



يسار تفصله عن بعضه بوضع بوصات!

بشير عثمان



تدب الحياة في اليسار، مؤتمر اليسار كان «الدفع» القديم الذي جمعنا كجيل على مدى يومين، دموع أنيس حسن بحبي، أصبحت جزءاً من الحلم الإنساني، حلم اليسار في العدالة والحرية.

يومان، قالت اليوم عنها أمل الباشا، انها شعرت بها كأنها بين أهلها، هكذا هو اليسار عندما لا يبقى بارداً. لقد كنا كائنات في حكاية تقص عن ملحمة اشتاق لها الجميع، شباب ونساء ورجال في ريعان العمر، وآخرون في أواخره، محترمين للغة، يتواصلون برفيقية وحب ودفء، تساقطت له دموع أنيس حسن يحيى في منتصف النهار الثاني، دموع الأب وعاطفته التي انسكبت فجأة.

رجال لا يكون بسهولة، لكن هناك ما يشعر به أنيس يحيى، وعنى له الكثير على أسوأ تقدير، فبعد سنوات ومنذ خسارة ٩٤، التي بصق عليها اليسار كثيراً، اجتمع يمينيون تحت حقيقة

واحدة، حقيقة غالية ذاد وناضل لأجلها كل يساري طويلاً، ثمن العدالة الاجتماعية ليس هيناً، وخلق عداوت وحروب ضد اليسار اليميني، وكانت خلاصة تلك التجربة المريرة، شعب فقير في غالبية الساحقة، وشلة بدناء ولصوص يتربعون على تلة من المال المسروق والحرام.

عزيزة على اليساريين العدالة والحرية، لمستها في كل يساري شاركناه اليومين، إنها ليست فكرة فقط تجمعهم للتجمع في مؤتمر، بل مكون أخلاقي منهم، ومن صميمهم الفكري، ولو تحققت يوماً، كونها حلماً لأن في اليمن، فسيكون ذلك من خالهم. لليومين التي قضيناها تسمية أخرى غير مؤتمر يساري، أظنه صفة لمكان وأشخاص اجتمعوا لانتصار القيم الإنسانية النبيلة،

على وضع البؤس وتخلف الواقع. قبل سنوات من الآن قرأت قصة بدايات ماوتسجي تونج، خلال حقبة يؤس الإنسان الصيني، ماو ورفاقه في مقهى، يشربون القهوة، أمامهم مباشرة، يقدم جنود انجليز على ضرب مواطن صيني فقير وضعيف، قرر ماوتسي لحظتها أن يغير وجه الصين السياسي، التغيير في الصين أحدثه ماو، وكان مزيماً أكثر من ما هي عليه اليمن.

يساري عظيم كماو، نجح، حتى بعد موته، في إحداث كل ما نشاهده اليوم، وتحدث عنه بإنجاز صيني. اليسار بتصوره قادر على أن يترك دوره الهامشي أيضاً، وقادر على تحقيق العدالة، وإحداث التغيير المنشود، متى كان يساراً حقيقياً موحداً، وهو في الحقيقة لا يفصله عن بعضه البعض سوى بوصات، بوصات تجاوزها الجميع في مؤتمر واحد.

قال أستاذ فلسفة العلوم ومناهج البحث والمنطق في كلية الآداب جامعة عدن الدكتور سامي عطا: إن العدالة هي المذهب السياسي الذي يحقق الرضا لدى الكثرة الساحقة من الناس ولأن القلة لا يجوز إهمالها؛ فيمكن أن تكون هناك استثناءات لتجاوز المظالم الواقعة على فئات معينة مهما بلغ صغرهما وهذا مقتضى الإنصاف.

وأعاد عطا في ورقة عمل قدمها في «مؤتمر اليسار اليميني للعدالة الاجتماعية» معاناة اليسار إلى هشاشة البنية الاجتماعية وتقليديتها وضعفها أثرت كثيراً على أن تنتج فكراً يسارياً رصيناً يفرض تحولات حقيقية وجذرية فيها وعليه؛ فإن هشاشة وضعف البنية الاجتماعية أثرت سلباً على قوى اليسار، وشهد اليسار صراعات كثيرة أضعفت بنيته ومشروعه.

وأشار في ورقته المعنونة بـ«اليسار اليميني والعدالة الاجتماعية- مقارنة نقدية» إلى أن حرب ٩٤ جاءت نكبة بالغة القسوة على اليسار اليميني، وما كان لها أن تكون بهذا القدر لولا أخطاء البدايات من الوحدة المتعجلة غير المدروسة التي قادتها العاطفة وغاب العقل



عطا: توسيع رقعة التحالفات من أجل تقشير المصالح الطبقية

عنها. وقال عطا إن هاجس شعار الوحدة كان طاعياً وسمة مرحلة المد القومي وهو السبب المباشر الذي قاد للأنظمة الشمولية في غير قطر عربي، ولهذا اعتنق أن اليسار بحاجة لأن يشرع في بناء نفسه على أساس من الفيدرالية الحزبية تعكس طبيعة التعدد والتنوع القائم في المجتمع اليمني وتعترف به.

وأكد عطا أن اليسار لم يستطع بعد التحولات الفكرية الانتقال من يسار أحزاب «الشيوعية» الأممية الثالثة إلى يسار أحزاب «الاشتراكية الديمقراطية» الأممية الثانية، وكما هو معروف أن الأولى تنازلت من أجل إرساء مفهوم المساواة، بينما الثانية تنشط باتجاه إرساء مفهوم العدالة الاجتماعية.

وأضاف: إن اليسار يحتاج توسيع رقعة التحالفات من أجل تمثيل المصالح الطبقية، ويمكن تلخيصها على ضوء واقعنا اليمني على كل الطبقات والفئات والشرائح الاجتماعية المؤمنة بالمدنية والحدثة وإقامة الدولة المدنية. معتقداً أنه بحاجة لتوسيع دائرة تحالفاته الطبقية المعبر عن مصالحها.

محاصرة اليأس واتساع الأمل

فتحي أبو النصر



وكما يبدو فإن شباب اليسار كانوا يدأبون ويتأربون لتجميع طاقاتهم المشتتة - مهما كانت المعوقات - تحت سقف هذا المؤتمر بغية إحياء روحهم اليسارية وتحصينها بالحلم الواثق في ظل خوضهم الانتقادات الشاقة والالزام بكل مسؤولية، بينما كانوا ياملون كذلك أن يجسد المؤتمر فارق التفكير المنسحق نظرياً وعملياً لصالح نمط الاجترحات والمبادرات الشبابية الإيجابية الفارقة مقارنة بالنمط الراكد الذي أثلث اليسار مراراً بسلبية وعدم مراجعاته وعدم تجدهه كما ينبغي، فالمعروف أن ثمة طاقات مبدعة تنوع على أكثر من صعيد في نطاق اليسار اليمني بإمكانها أن تعيد تشكيل الأفق من جديد وطنياً ومدنياً ونهضوياً وحضارياً.

وللإنصاف؛ فإن يشري المقطري عبر منظمة الشباب التقدمي وكل من عملوا معها من أجل هذا المؤتمر في بيئة مفعمة بمعوقات الاستعلاء وعدم التفاعل من ناحية، أو الاستخفاف المتماهي مع الفوضى المكيسة وعبث اليسار المجازي من ناحية ثانية، يستحقون تحية عميقة جداً في هذا السياق، إذ ركزوا جهودهم السامية بكل عنادهم المكنث حتماً على نفخ الروح الطلوة في يسار عظيم القيم يكاد أن يموت، بل يكاد أن يموت على نحو هزلي لا أقسى منه للأسف.

باختصار: ما زلت اعتبر انه يتوحد اليسار لا بد أن يتسع الأمل، كما يتوحد اليسار يمكننا أن نحاصر اليأس كذلك.

انتظره شباب اليسار اليمني، بينما يمكن اعتباره مؤتمر جريئاً وتنشيطياً ونوعياً، خصوصاً في هذه الأيام التي بلا ملامح أو طعم، كما بلا شغف أو دهشة على المستويين السياسي والثقافي بالذات، فالحاصل إنه لا يمكن ارتقاء الفكر والسياسة في اليمن ما دام اليسار اليمني مستمراً في حالة شتاته العائرة، فضلاً عن كونه دون حضور اجتماعي ومعرفي فاعل جراء طاقاته المقيدة أو التي تمضي هدراً. على أنه بمجرد تجاوزه للتصورات والخلافات الأيديولوجية الضيقة، إضافة إلى توحده على مشروع نضالي أكثر موضوعية وحيوية وانتشاراً وقابلية وتأثيراً؛ يمكن للييسار اليمني أن يكون الطراح الموضوعي للبدائل السياسية والفكرية الخلاقة التي يفنقدها العقل اليمني حتى الآن، إضافة إلى قدرته على أن يمثل حاضناً ومجسداً مائزاً للقيمة العطاء الوطني النزيه، والرشد النضالي الديناميكي، وعامل السعي الحقيقي نحو الإنجاز التأثيري السديد والناضج داخل بنيتي المجتمع والدولة.

فعلى مدى سنوات شهدت صدمات وخيبات شديدة؛ صار اليسار اليمني يشعر بتجريده من حالة الفعل التي تليق، بمقابل أنه جراء عديد تحولات مؤثرة وقاسية أيضاً؛ أصبح في الغالب مجرد كيان مثرل وثقيل يحوي رذات فعل خاوية بلا أي جدوى مشهودة على صعيدي الحاضر والمستقبل.

اليسار كاغنية جميلة لا تنتهي.. كحلم محاصر يتوغل أكثر، وكفكرة حرة تقاوم كل هذا الاستلاب. يحتاج إلى النقد والمراجعات وتصويب الخطأ وتوحيد الجهود، تماماً كما يحتاج إلى الثقة اللامحدودة بانحيازاته وبقضاياها. وبالتأكيد؛ سيظل هو المرجعية المثلى للتغيير، من أجل أن تكون السلطة والثروة ملك الشعب، وحتى تتحقق العدالة الاجتماعية كما ينبغي.. فيما سيستمر هو الأكثر تصدياً للطبقية وللأضطهاد وللإستغلال، على الرغم من كل الضربات التي يتلقاها.

غير أن المشوار يبقى شاقاً ونبيلاً في أن. وما لم يستوعب اليسار كل أزماته ومعوقاته، فإنه لن يتجاوزها أبداً.. ما لم يجدد بكل كفاءة ومرونة وحيوية أليات خطابه وممارساته، إضافة إلى استيعابه الموضوعي الضروري لمجمل التحولات السياسية والفكرية والاقتصادية الرهيبية، فإنه سيراكم من الخيبات والخذلانات فقط.

من الواضح أن مؤتمر اليسار اليمني للعدالة الاجتماعية كبادرة أولى تستحق التقدير والإشادة هدف إلى استعراض ونقاش عديد قضايا مهمة ذات علاقة مباشرة بين الأنساق القيمة التي يناضل من أجلها اليسار تحديداً، إضافة إلى الخروج برؤية عميقة حول مستقبل عمل اليسار في اليمن بشكل عام. ويمكن القول إن هذا المؤتمر المبادر انطوى على مشروع أشد إلحاحاً، لطالما

الاجتماعية. - إطلاق قناة فضائية كإحدى التعبيرات العامة عن مشروع وبرنامج اليسار اليمني. - ايجاد رؤية واضحة لإعادة بناء النقابات العمالية والمهنية من جهة ومن جهة أخرى عمل آلية نقابية خاصة تتآلم مع القطاع العمالي غير المنظم، نظراً لخصوصية وتعقد العمل المؤسسي في هذا القطاع الاستثنائي الذي جرى ويجري تدميره نقابياً.

- توجيه جهود ونضال وأنشطة المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان باتجاه استهداف القضايا الاقتصادية والاجتماعية والتنمية.

- بناء مراكز للمعلومات والبحوث لمراقبة وقياس الخارطة الاجتماعية والطبقية بما يلبي التحرر والعدالة الاجتماعية. - بناء مركز لتدريب وتأهيل شباب اليسار على مختلف أشكال اللاعنف والمقاومة المدنية.

- بناء مراكز دراسات تُعنى بالعدالة الاجتماعية وقضايا اليسار.

- ايجاد سياسة خارجية لليسار اليمني تستفيد من الحراك المدني العالمي المناهض للعلوة وطابعها الرأسمالي المتوحش باتجاه إعادة أنسنة مسار العولمة.

- تكريس مبدأ العدالة الاجتماعية كقيمة عليا في مختلف الفنون.

وأكد المشاركون على أن التوصيات الواردة أعلاه، بمثابة برنامج نضالي لقوى اليسار والحركات الاجتماعية، وجميع التشكيلات المثلثة لقوى الشعب المختلفة تكريساً للعدالة الاجتماعية وقيم الشراكة والمساواة دون تمييز في الجنس أو اللون أو العرق أو الدين.

كما يؤكد المؤتمر على أهمية أوراق العمل التي قدمت، وكذا الملاحظات المقدمة بشأنها، وما خرجت به ورش العمل المختلفة من توصيات مهمة، على أن تصدر وثائق المؤتمر في كتاب، فضلاً عن العمل الجاد للتحضير لعقد مؤتمر سنوي تقييمي للييسار من أجل العدالة الاجتماعية وتوحيد الجهود والتحالفات اليسارية القائمة.

صادر عن: مؤتمر اليسار اليمني للعدالة الاجتماعية الخميس ٢٩-٨-٢٠١٣ - صنعاء

- إلغاء الأشكال التنظيمية التقليدية التي لا تنتمي للديمقراطية والتي تضع النساء في غرف مغلقة أو منفصلة الأمر الذي يعزز إقصاء المرأة في المؤسسات الحدية.

توصيات لمؤتمر الحوار:

- التأكيد على أن تكون المواثيق الدولية لحقوق الإنسان هي المرجعية الأساسية للتشريعات الوطنية. - الإسراع خلال هذه المرحلة لتنفيذ النقاط العشرين والنقاط الأحدى عشر دون تلو.

- إلغاء القيود القانونية على تأسيس وإنشاء الأحزاب السياسية والنقابات ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام. - إلغاء قيام الأحزاب على أساس ديني أو مذهبي أو مناطقي.

- إعادة صياغة المناهج التعليمية على أساس مدني وإعمال ثقافة التسامح وحقوق الإنسان وثقيتها من قيم التكفير والتمييز ضد المرأة على أن يكون التعليم قائماً على فلسفة تعزيز الهوية الوطنية وربط مداخلته بمداخلات التنمية.

- استقلالية الجامعات مالياً وإدارياً وخلق أجواء حريات أكاديمية وإلغاء عسكرة الجامعات ورسميتها.

- تعزيز مبدأ الفصل بين السلطات والإصلاح العاجل للجهاز القضائي وفق إجراءات القضاء العادل والنزيه.

- إلغاء القيود والعوائق أمام تحقيق المواطنة المتساوية والحرية الشخصية القائمة على حق الفرد في تقرير مصيره واعتقاده.

- إعادة بناء المؤسسة الدفاعية والأمنية للبلد على أسس وطنية خالصة بعيداً عن أشكال الاستقطابات والولاءات ما دون الوطنية.

- عمل آلية متكاملة للعدالة الاجتماعية تترجم التوزيع العادل للثروة، وتنشط القطاعات المعرفية والاستثمارية والجغرافية التي تتمتع بها اليمن.

على مستوى الأدوات والآليات النضالية:

- الارتقاء بوسائل وأدوات الإعلام المسموعة والمقروعة بما يخدم قضايا وبرنامج قوى اليسار وفي مقدمتها العدالة